Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وابحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

قراءة تأويلية في فجوات النصوص الموظّفة في المؤسسات الدينية

مؤسسة المسجد أنموذجا

An interpretive reading in the gaps of texts employed in religious institutions - Mosque Foundation model

د. حسيبة حسين Hassiba Hocine
جامعة علي لونيسي البليدة2 Blida 2 university
hassibahocine@yahoo.com

تاريخ الاستلام : 2019-01-14 تاريخ القبول : 2019-06-03

ملخص:

تعدّ مؤسسة المسجد من الدعامات الأساسية في عملية توظيف الخطاب الإعلامي الديني بشتى صوره وتعدّد أشكاله.

إنّ المساحات الشاسعة عبر ربوع الوطن وسائر البلاد الإسلامية والبلاد الغربية التي تنتشر فيها المساجد، تعجّ بجمهور يحاول تلقي مفاهيم من مستويات فكرية تكاد تكون في بعض الأحيان متناقضة فيما بينها، وهذا الأمر قائم على التكوين التخصصي الذي تلقاه المُلقي، سواء في البيئة الفكرية التي تتبناها الدولة في شكل معاهد تكوينية كالذي هو موجود في بلدنا –معاهد تكوين الأئمة وغيرها- أو التكوين الديني الذي تقدّمه الجامعات الجزائرية والجامعات الدولية التي ينتسب إليها المُلقي، أو التكوين الذاتي الذي يجعل الملقي يغوص في أبعاد الفكر دون منهجية أو توجيه من هيئات أخرى، مما يفضي إلى وجود مستويات متناقضة من الخطابات التي تُلقى في مساجد الجمهورية والتي بدورها تؤثّر على المستويات الفكرية والأخلاقية للجمهور المتلقي.

الكلمات المفتاحية:

التأويل- الخطاب – المسجد-الإمام- المؤسسة الدينية

Abstract

The institution of the mosque is one of the main pillars in the process of employing religious media discourse in all its forms.

The vast areas across the country and the rest of the Muslim countries and the Western countries where mosques are spread are crowded with an audience trying to get concepts from intellectual levels that are sometimes contradictory. This is based on the specialized training received by the educator, both in the intellectual environment adopted by the state In the form of training institutes such as those in our country - the institutes of the formation of imams and others - or the religious composition offered by the Algerian universities and international universities to which the monk belongs, or self-composition that makes the educator sink into the dimensions of thought without the methodology or guidance from other bodies , Leading to the existence of contradictory levels of letters received in

the mosques of the republic, which in turn affect the intellectual and moral levels of the receiver to the public.

key words:

Interpretation - Speech - Mosque - Imam - the religious institution

مقدمة:

تعدّ مؤسسة المسجد من الدعامات الأساسية في عملية توظيف الخطاب الإعلامي الديني بشتى صوره وتعدّد أشكاله.

إنّ المساحات الشاسعة عبر ربوع الوطن وسائر البلاد الإسلامية والبلاد الغربية التي تنتشر فيها المساجد، تعجّ بجمهور يحاول تلقي مفاهيم من مستويات فكرية تكاد تكون في بعض الأحيان متناقضة فيما بينها، وهذا الأمر قائم على التكوين التخصصي الذي تلقاه المُلقي، سواء في البيئة الفكرية التي تتبناها الدولة في شكل معاهد تكوينية كالذي هو موجود في بلدنا –معاهد تكوين الأئمة وغيرها- أو التكوين الديني الذي تقدّمه الجامعات الجزائرية والجامعات الدولية التي ينتسب إليها المُلقي، أو التكوين الذاتي الذي يجعله يغوص في أبعاد الفكر دون منهجية أو توجيه من هيئات أخرى، مما يفضي إلى وجود مستويات متناقضة من الخطابات التي تُلقى في مساجد الجمهورية والتي بدورها تؤثّر على المستويات الفكرية والأخلاقية للجمهور المتلقي.

وعليه فإنّ هذه المداخلة تكتسي أهمية بالغة في مسار الخطاب الديني من خلال المضامين والأساليب الموظّفة في عملية الحجاج في صفتها العامة.

كما تندرج ضمن الآليات التي تعالج المفاهيم والمصطلحات الموظّفة في عملية تجلية المواقف، وبيان مفاهيم الإقناع في الوسط المتلقي.

تعرض هذه الدّراسة إشكالات أساسية وفرعية من أهمها ، مدى قدرة الآليات العصرية في اكتشاف مسارات الخطاب سواء المؤيد للحوار والتسامح وإضفاء قيم السلم في المجتمعات، أو الخطاب المحرّض على العنف داخل المجتمع، وهل يساهم تدخّل أطراف غير منتسبة للفكر الديني والتي ترى في نفسها الحق في صناعة الحلول الممكنة وتقديمها للأئمة كمنهج يُحتذى به في إعادة تشكيل خطاب ديني يساير العصر ويتماهى في أعماق الحداثات السائلة.

وللإجابة عن هذه الأسئلة توظّف الدراسة منهجا وصفيا تحليليا مقارنا، ينبني على جمع بيانات الدّراسة مع تحليلها ومقابلتها ونقدها مع أهم النتائج المستخلصة من الدراسة.

أولا:الخطاب المسجدي ومسألة تحيين المعارف.

لم يعد الخطاب الموجّه إلى شريحة واسعة من مرتادي المساجد يستجيبون لما يُلقى عليهم من الخُطب والمواعظ، وهذا لعوامل متداخلة لا يمكن فكاكها من خلال هذه الدراسة التي تأخذ لها مسارات أخرى، لكن الأهمّ ما في عمق هذه الدلالة أنّ الخطاب الديني ونحن في زمن تسارعت فيه التكنولوجيا وسالت المعارف سيلانا من خلال الشبكات التواصلية والمكتبات الإلكترونية المتعددة المنهاج والاختصاصات والقنوات الفضائية التي وجدت فيها هذه الشريحة متنفسا لها في تلقي أنواع مختلفة بل ومتناقضة من الخطابات الدينية ربّما أثّر على مستوياتها الفكرية وخطط حياتها المنهجية، وعليه فلا يمكن للخطاب الإعلامي الديني السالف الذّكر أن يوظّف مصطلحات تنتمي لأدوار فكرية مكانية و زمانية قديمة وظّفت لها مفاهيم وأساليب معرفية متعارف عليها، أن تُوظّف في واقعنا المعيش لتُمارَسَ على عقلية متباعدة الفُهوم فيما بينها إذ مستوى تنشئتها الفكرية يختلف من عيّنة لأخرى ومن فرد لآخر، فكان من الضروري إعادة ترتيب خُططٍ علمية منهجية توضع فيها أفكار إصلاحية موثّقة بالزمن القريب والبعيد في تنفيذها، معتضدة بهيئات رسمية تحاول ترسيم الخطاب الديني ذي المصطلحات والمناهج الموحّدة على شريحة واسعة من مرتادي المؤسسة المسجدية.

لكن إذا وقع الإصرار من أطراف تسيّر المسجد كعيّنة منتقاة قد رفضت مثل هذا التحيين مما يفضي إلى حدوث أزمة معرفية تُصيب مرتادي المسجد، كما توقع الإمام أو الخطيب أو مسيّر مؤسسة المجسد في عدم القدرة في إيصال الخطاب الديني الموازن بين الأصالة والمعاصرة، والتي من أهم سلبياتها فقدان الكفاءة في الأداء الخطابي، والذي نقصد به القدرة على أداء سلوك ما أو إحداث محصّلات متنوعة، إذ تتمثّل قدرة مؤسسة المسجد في تحليل المفاهيم وتوجيه الخطاب نحو الغايات المأمولة، وعلاج الآفات الاجتماعية، وذلك بقدرات معرفية متكاملة من أجل أن يُثير الخطاب الديني "الحاجات الشخصية للمستقبِل مثل الحاجة إلى الأمان، أو إلى المكانة أو الانتماء أو الفهم أو الحب والتحرّر من القلق"[(1)].

وتزيد الفاعلية الإيجابية للإمام في خضم منهجية الإلقاء من خلال النمط المتناسق والمنسجم مع ظروف ومتطلبات الواقع المعاصر المعرفة على وجه التعيين للغاية من خطابه الموجه للأفراد مرتادي المساجد من شتى المستويات وفروق السن والجنس وهو يعالج الظواهر الاجتماعية، وعليه فإنّ الخطاب هو خطاب ديني يقوم على التصدي "لحقائق العصر الذي ينتمي إليه بالتحليل والتفسير والتقويم"[(2)].

ثانيا: الخطاب قدر الاستيعاب:

إنّ من أخطر ما نجده في علاقة المُلقي مع المتلقي عدم استيعاب المستمِع لما يُلقى إليه من مفاهيم توجيهية يُرجى منها تقويم وتقييم سلوك المصلي، إنّ هذه المسألة تجرّنا نحو المفاهيم

الأولية التي تلقاها الإمام في مرحلته التكوينية الأولى سواء في معاهد تكوين الأئمة أم في الجامعات أم معاهد وجامعات خارج القطر الوطني، فأين يكمن الخلل؟ في البرامج التكوينية، أم المنهجية الموظفة في التكوين، أم تكمن في المستوى التعليمي للمتربِّص الذي يهفو إلى صعود سدّة المنبر ليقلي خطبا عصماء تهز المشاعر، يقول السيخ محمد الغزالي في هذا المقام:" إنّ تعليم الإسلام والدعوة إليه اتخذ طريقا شاردة انتهت بالأمة الإسلامية إلى هذه الوحشة الهائلة، وجعلت ألوفا مؤلفة من الناس تحيا باسم الإسلام وهي أقصى ما تكون عن فقهه وأدبه، وأنأى ما تكون عن روحه ونصّه"[3].

وربّما تكمن هذه السلبية في عدم قدرة الإمام على إيصال الخطاب الذي يستطيع المتلقي استيعابه على وفق الأثر الوارد عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه:"خاطبوا أولادكم على قدر عقولهم، فإنّهم وُلِدوا لزمان غير زمانكم"[4].

يذهب الأستاذ محمد أبو زهرة إلى أنّ من أهمّ صفات الإمام الخطيب الجيّد قدرته على مراعاته مقتضى الحال إذ" لكلّ جماعة من النّاس لسانٌ تُخاطبُ به، فالجماعة الثّائرة الهائجة تُخاطب بعبارة هادئة....،والجماعة التي شَطَتْ تُخاطب بعبارات فيها قوّة العزم وفيها روح الرّحمة...، ولذلك يجب أن يكون الخطيب قادرا على إدراك حال الجماعة وما تقتضيه والإتيان بالأسلوب الذي يُلائمه"[5].

وعليه ولكي تُتلافى المشاكل المنهجية التي ربما تفضي إلى إفساد العلاقة التخاطبية بين المُلقي والمتلقي فإنّ الضرورة تقتضي تهيئة مناهج سواء بإعادتها أو تحيينها بما يتلاءم مع الواقع المعاصر، مع ضرورة الأخذ بثقافة الآخر التي تساعد على فهم الظواهر الاجتماعية والاقتصادية وغيرها فإنّ"التخصص العلمي بعدما استبحرت المعرفة، وتفجّرت فنون الثقافات، أصبح سمة عصرنا هذا، وإن كان معهودا في العصور الأولى فلا غرو إذا عنينا بتكوين فئة خاصة يكون عملها البارز التفقّه في الإسلام والإحاطة بعلومه، ثمّ الإشراف على تعليمه للعامة، والتوفّر على تربية الأجيال الناشئة، والتغلغل في استيعاب النصوص والحكم تغلغلا يمكن من دحض الشبه وردّ مفتريات الخصوم"[6].

رابعا: الإمام وعلاقته بالمحيط والواقع المعاصر:

الأصل في تولي إمامة المصلين وخُطبتهم، أن يقوم الإمام بنشر التوعية والوعظ والإرشاد، وعليه وجب أن يكون محيطا بكلّ الظروف المحيطة بالوعاء الذي يتصرّف من خلاله تكوينا ووعظا وإرشادا، والمقصود بالظروف المحيطة "الواقع المحيط بالدعوة وفهم هذا الواقع فهما موضوعيا...، وأن يعرف الساحة التي يعمل فيها حتى ر يكون غريبا عن الواقع الذي يريد العمل فيه أو يريد تغييره"[7].

ويرى أحد خبراء الإعلام أنّ فهم هذا الواقع يتضمن مجموعة عديدة من الجوانب هي:

1-مدى إدراك البيئة لواقعها المتخلف عن تطبيق المبادئ الإسلامية، ومن أجل هذا ينبغي الاهتمام بالجوانب الآتية:

أ-تدريب المواطنين على طريقة التفكير وتنميتها في شخصياتهم عن طريق الإسهام الفعلي في العمل.

ب-إشراك المواطنين في تحديد ما يصلح لبيئاتهم واختيار الحلول الإسلامية المُثلى، حيث إنّهم في اختيارهم سيراعون ما يتلاءم مع طبيعة البيئة وواقعها.

2-إدراك الداعية لأحداث الحياة اليومية ووقائعها، ويمكن له أن يعدّ لنفسه أرشيفا أو سجلاّ يدوّن فيه كلّ ما يهمّه من هذه الوقائع والأخبار ويصنّفها ويضعها في مكانها لحين الحاجة إليها"[8].

خامسا: نحو بناء خطاب مسجديّ خال من الفجوات:

تعدّ مؤسسة المسجد كغيرها من مؤسسات التنشئة من أهم ركائز توظيف الخطاب الديني بما يتناسب وقدرات استيعاب مرتاديه من العيّنات ذات الأعمار المختلفة والمستويات التعليمية المتنوعة، وأثر هذا التوظيف للخطاب في قدرة استيعاب الكم والنوع من المعلومات ذات الاتجاهات التعليمية والتي تأتي في أهميتها بل وخطورتها توظيف القناعات والاتجاهات التي يعتقدها الإمام باثا خطاب الإقناع في خضم الخطب مع الفجوات أو الفراغات البيضاء التي يتركها الإمام كرسائل يعقلها من يملك القدرة على التحليل.

وعليه تتجلى أهمية المسجد من خلال البناء الذاتي والمعرفي لأفراد المجتمع، والدور التكاملي في البناء السليم للمتلقي خصوصا أنّ الخطاب الديني المسجدي يجب أن يكون مكمّلا للخطاب الديني في المؤسسات التي تتبنى مثل هذا الخطاب فلا نجد في "الدّين الإسلامي تلك الازدواجية بين ما هو ديني وما هو دنيوي، فتظهر قيم الدين في معاملات الدنيا، ويظهر الدّين في كلّ أمور الدنيا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية"[9].

ولقد كانت المساجد في المرحلة التاريخية السابقة "مؤسسات للاجتماع والتنظيم وأوضح ما يتجلى الطابع الاجتماعي فيها عند تلاقي المسلمين، أغنياء وفقراء وعلماء وأميين، وحكاما ومحكومين في الجُمع والجماعات والمواسم والأعياد صفا واحدا كالبنيان المرصوص"[10].

لعلّ الخوض في بناء سياقات معتدلة تتدخل في إعادة مستويات الخطابات إلى مسارها المعتدل، وترميم الفجوات التي يتركها المُلقي والتي لا يستطيع المتلقي فهم مقصديتها لمحدودية فهمه ولسطحية فكره ربّما يؤوّلها في اتجاهات غير التي يقصدها المُلقي فتفضي إلى الغلوّ والتطرّف، فمثل هذا الخوض يجد تدخّلا فيمن لا علاقة لهم بنقد هذه الاتجاهات بسبب وقوعه أسير الذات الناقدة المتأثّرة بالاتجاهات الغربية بما زخرت به من حرية مطلقة لا توجد في المنظومة الفكرية الإسلامية.

وإنّ مثل هذه العقلية المتأثرة بهذه الاتجاهات تحاول تفكيك الخطاب الديني ونقده دون فصلها بين الخطاب المعتدل والمتطرّف، ففي اعتقاد هذه الشخصية أنّ رابطا "مشتركا يمكن رصده وتحليله على الآليات الذاتية والعقلية التي توجد في كلّ – أو معظم- وسائل هذا الخطاب وأدواته، وهي تلك الآليات الكاشفة على المستوى الإيديولوجي لهذا الخطاب، هذه الآليات يمكن إجمالها في:

1-التوحيد بين الفكر والدين وإلغاء المسافة بين الذاتي والموضوع.

2-تفسير الظواهر كلّها بردّها جميعا إلى مبدأ علّة أولى تستوي في ذلك الظواهر الاجتماعية أو الطبعية.

3-الاعتماد على سلطة السلف أو التراث وذلك بعد تحويل النصوص التراثية وهي نصوص ثانوية إلى نصوص أولية تتمتع بقدر هائل من القداسة لا تقلّ في كثير من الأحوال على النصوص الأصلية"[11].

ومن أهم ما ينبغي للإمام-المُلقي-التنبّه له، إدراكه أهمية الدّين في حياة الإنسان، كونه يكتسي مكانة في قلب وعقل المسلم، سواء كان متعلّما أم أميّا، إذ الدّين يوجّه ويهيّئ المسلم "لمواجهة تغيّرات الحياة والتقدّم نحو المثل العليا والكمال الخلقي، وبما يزوّد الأفراد من معتقدات يكون لها أكبر الأثر في تغيير أفكارهم ومفاهيمهم وحثّهم على التغيّر، وبما يقدّم من نظام تربوي يغيّر الأفراد فتتغيّر بهم المجتمعات"[12].

ومن أهمّ الفجوات التي يستند إليها المُلقي:

1- **اعتماده على الخطاب العاطفي**: إذ يعدّ أكثر المجالات المفضية إلى الوقوع في مناطق التأثّر السريع بأنواع الخطابات دون إتاحة الفرصة لتحليل أبعادها وأنساقها والوقوف عند أسرار تأويلاتها، والسبب في ذلك أنّ توجيه المخاطَبين توجيها عقليا وخطاباهم بالأدلّة المنطقية غيرُ مجدٍ بحسب رأي المُلقي- الخطيب- ولذلك يستند الخطيب في إثارته لوجدان المستمع "ليس بالدلائل المنطقية ولا بالبراهين العقلية تقدّم عارية، بل بإثارة العاطفة ومخاطبة الوجدان"[13]، وهو الاتجاه نفسه الذي رسمه عالم الاجتماع الفرنسي "غوستاف لوبون" **Gustave le Bon** إذ يقول بخصوص إثارة العواطف:"مع قلّة اطّلاعنا على سنن المنطق العاطفي فإنّ الاستقراء يدلّنا على بضع قواعد يستعملها أعاظم الخطباء في أغلب الأوقات، إذ أنّهم بدل أن يقضوا أوقاتهم في تنظيم الأدلّة وتنميق البراهين اتي إن أقنعت لا تؤثّر في السّامعين، يحرّكون بالتدريج ساكن هؤلاء السّامعين بضروب المؤثّرات التي يتفنّنون في تنويعها لعلمهم أنّ ما يوجده أحد المحرّضات من تأثير لا يلبث أن يَهُن وينفد، وهم باستدراج لبق وكلمات ساحرة وصوت عذب يكوّنون جوا عاطفيا ملائما لقبول استنباطاتهم"[14].

2-القارئ أو المتلقي المعاصر غير القديم:

لم يعد المتلقي –قارئا كان أو مستمعا- خاضعا لصاحب النص، إذ يملك كذلك سلطة نقد الخطابات خصوصا الخطابات التي تحتوي على رسائل مشفّرة صيغت في شكل فراغات أو فجوات ، إذ ربّما لهذه الفراغات الأثر السيّئ على المتلقي غير الذكي كما يذهب إلى ذلك جون بول سارتر، أما المتلقي الذكي الذي يملك أدوات تشفير الفراغات أو الفجوات يستطيع التحكّم في زمام التأثير والتأثّر، لكنّ الأخطر من ذلك أنّ لمجتمع المؤسسة المسجدية عيّناته تكاد تكون عشوائية لا يمكن التحكّم في مدى التأثر برسائل الإمام سواء في خطبته أو دروسه أو في لقاءاته اليومية مع مجتمع المسجد، وعليه فقد أصحب يُتلقّى الخطاب "بطريقة مختلفة عن الطرائق القديمة الاستهلاكية، حيث صار القارئ يعيد إنتاج النص ويملأ الفراغات الموجودة فيه، ويعيد في ذهنه تشكيل الجمل المحذوفة والصيغ المضمرة، ولا يسدّ هذه البياضات إلاّ قارئ ضمني يتحكّم في معرفة آليات ترتيب النص وعناصر تشكّله وعلى دراية بأدوات فهمه وتأويله"[15].

لكن في المقابل لا يستطيع المُتلقي ولوج مسارات ملء الفراغات من خلال تلقي معلومات وأفكار من لدن الإمام إلاّ إذا حاول القارئ أو المستمع "التفاعل مع النصّ بارتكازه على رصيده المعرفي، فيملأ الفراغات...، فتصير القراءة فعلا تداوليا إنجازيا، حيث يُشارك المرسل إليه في إعادة بناء الخطاطة النصية ويُسهِم في تعديلها بسياق مقامي مختلف عن سياق المرسل أو مشابه له"[16].

أما فيما يخصّ مقصدية الكلام مراميه وأبعاده والآليات الموظّفة في إيصاله، والوسائل المسهمة في تشفير فراغاته وتركها بيضاء ، فإنّه ممّا تجدر الإشارة إليه أنّ القارئ لا يستطيع "الوصول إلى مراد المرسِل، ويستحيل إدراك قصدية النصّ

والوظائف التي يريد تحقيقها، فتتعارض قصدية طرف مع آخر بسبب غياب سياق الاستقبال بينهما وعدم توفّر الرسالة الاتصالية على صيغ مرتبطة بإحالات يعلمها القارئ وكذلك – حينما- يمارس المخاطب نوعا من الانزياع لتكسير أفق توقّع المخاطب"[17].

والنموذج التطبيقي الذي يمكن إيراده في هذا المجال، يتمثّل في مفاهيم العقيدة الإسلامية على حساب التشريع ، فلقد أصاب "العقيدة في الإسلام من تضخيم التوجيه على حساب التشريع ما أصاب العبادات والمعاملات وسائر ما شرّعه الله، وأهمّ جوانب العقيدة التي يقع فيها هذا الانحراف ثلاثة:

-صفات الله ولاسيما المتشابه منها.

-تمثّل نوع الصلة بين الخالق والمخلوق.

-تصوّر الجنّة والنّار.

والذين يعنيهم تضخيم جانب التوجيه على حساب التشريع، يعتقدون أنّ عقول الناس وقلوبهم ومشاعرهم لا يمكن توجيهها عن طريق التفويض والتسليم والإيمان بالغيب فيحملون الصفات المتشابهات على أقرب مجاز ويؤوّلون الاستواء على العرش بالعلو المعنوي والتدبير من غير معاناة....، مع أنّهم إذا خلوا إلى أنفسهم جنحوا إلى مذهب السلف وخافوا أن يلقوا وجه الله على غيره، فهم في أعماقهم مفوّضون وبالغيب مؤمنون وهم بين الناس مؤوّلون يخرجون النصوص عن ظاهرها ليكسبوا الأنصار الجدد كما يزعمون"[18].

أما ابن قيم الجوزية فيرى بأنّ "الشريعة مبناها وأساسها على الحِكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدْل كلّها ورحمة كلّها ومصالح كلّها، وحكمة كلّها، فكلّ مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدّها وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث فليست نت الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل"[19].

ولابد من الإشارة إلى الفروق الواردة بخصوص مسايرة الواقع المعاصر، إذ المسايرة لا تنبني على مسح الماضي بما حوى من ذخائر التراث، وما انطوى على العروة الوثقى التي لا يمكن فكاكها أو الخلوص منها بدعوى إدارة الظهر للماضي والمضي نحو واقع بكل ما احتوى من أفكار ومناهج جديدة ومبتكرة، فالمقصود بمسايرة الواقع المعاصر ينبني على ضرورة تحديث المعلومات، والأخذ من الثقافات التي تنتمي لبيئة الإمام أو البيئات الأخرى ولو كانت مناقضة لأفكاره ومبادئه ومعتقداته.

وإنّ هذا الأمر يدفعنا إلى القول بضرورة إحداث منهج ابتكاري لدى الإمام، يقوم على ابتكار أفكار تسهم في تبسيط الخطاب للمتلقي، لكن لابد من الالتفات أثناء الخوض في مفاهيم الابتكار إلى:

-زيادة القدرة على توليد الأفكار وتنويعها.

-تطوير المهارات لتطبيق تلك الأفكار وتنزيلها على أرض الواقع[20].

لكن تطرأ أثناء أفكار التحيين والتجديد والابتكار والتي ربما لا تجد احتفاءً عند بعض المرجعيات التي لا تعتمد على مثل هذه الاجتهادات التي تلائم متطلبات العصر من غير المسّ بثوابت الدين ومعتقداته وأحكامه الثابتة ثبوتا دلاليا قطعيا، ردّة فعل من قبل هذه المرجعيات التي تلتف حول أفكارها ومبادئها التي تؤمن بها والتي بدورهم يحاولون تمريرها للمتلقي كي يتأثّر بها، وعليه فإنّ التعداد الشامل لأئمة القطر تُستشفّ منه تلك المرجعيات المختلفة التي يجعلها الإمام من الأئمة بوصلته التي يهتدي بها ويحاول إرشاد المخاطَبين إليها ينتج من ذلك كلّه أنّ مساجد القطر بتعداد المرجعيات المختلفة بل وفي بعض الأحيان متناقضة يولّد تشتتا لدى المتلقي خصوصا إذا كان معتاد الصلاة في مساجد مختلفة، وفي مثل هذه الأحوال لا يمكن الخلوص إلى نتائج تمكننا من فهم الخطاب الديني المسجد، بل هي خطابات متعددة في مساجد تنتمي أصلا للدولة.

الخاتمة:

أضحى من الضروري في وقتنا المعاصر إعادة النظر في مستويات الخطاب الديني المسجدي من بدايته الأولى عند إبداء شخص ما نيته في الانتماء إلى معهد تكوين الأئمة أو الجامعة أو المعاهد والجامعات المنتشرة عبر العالم.

إنّ الغوص في مسائل القديم والجديد، ومستويات وآليات الفهم لدى المتلقي توحي لنا جدّية إعادة النظر في شكل ومضمون الخطبة الملقاة على مرتادي المساجد والذي يشكّلون مستويات تعليمية متنوعة، وأعمار مختلفة وزمن معاصر غير الأزمنة والامكنة السابقة، مما يدعو إلى ضرورة اتخاذ إجراءات فورية لتدارك الوضع الذي تعيشه مساجد القطر.

وعليه فلقد خلُصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1-يعدّ المسجد في وقتنا المعاصر بمثابة مؤسسة لها كيانها المادي والمعنوي يؤطّره أفراد متنوعي الرتب يأتي في مقدّمتهم الإمام الأستاذ.

2-إنّ المستوى الخطابي الذي تفرزه ثقافة الإمام أو بما يسمى في وقتنا الحالي بعلاقة المُلقي بالمتلقي من خلال إفرازات

الدرس العلمي الملقى سواء قبل الخطبة، وكذا المستوى الفكري الذي تفرزه الخطبة من خلال الأثر الذي تتركه لدى المُتلقي.

3-وإنّ مثل هذا الإفراز يدعونا إلى ضرورة إعادة النّظر في محتوى الخطاب الديني المسجدي وذلك بإحداث توازن بين ما يسمى بخطاب الأصالة والمعاصرة تمكّن المتلقي من استيعاب دلالات الخطاب المسجدي وترتّب الأثر العملي منه.

4-ضرورة الاتجاه الجدّي نحو التكفّل بالإمام أكاديميا وتأهيله بأدوات ووسائل محيّنة لمواجهة أحداث العصر المتسارعة.

5-ضرورة تبني خطاب ديني يزاوج بين الأصالة والمعاصرة، أي الاستيقاء من التراث ونشره بروح ثقافة العصر.

6-إحداث جهاز رقابي لمراجعة وليس مراقبة مستويات الخطاب الديني المسجدي وهذا باعتبار أن مؤسسة المسجد تابعة لهيئة رسمية تتبنى خطابا ينبني على مرجعية تريد نشرها عبر ربوع القطر، ولا يمكن بحال أن تتعدد المرجعيات التي من شأنها تسهم في إضعاف وحدة الصف الوطني.

7-نشر وعي خطابي يتسم بالسهولة وعدم الخوض في المتشابهات والتأويلات أو توظيف النصوص التي لا يفهمها مرتاد المسجد، وهذا لغرض حصول فائدة من الارتياد وتحقيق الغاية من الحضور والتي في مقدمتها اعتدال الفرد سلوكيا وإشعاعات هذا الاعتدال على التوازن الاجتماعي.

هوامش الدراسة:

1- محمد منير حجاب ، تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر، دار الفجر، القاهرة، مصرة، ط1، سنة النشر2003،ص،256.
2- نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، سينا للنشر، القاهرة، مصر، ط2، سنة النشر،1994،ص،199.
3- محمد الغزالي، كيف نفهم الإسلام، دار الشروق، مصر،ط1، سنة النشر، 1987،ص،69.
4- ورد هذا الأثر عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، بصيغ وأساليب مختلفة.
5- محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، مطبعة العلوم، القاهرة، مصر،ط1،سنة النشر،1934،ص،58.
6- محمد الغزالي، مرجع سبق ذكره،ص،21.
7- محمد منير حجاب، الإعلام الإسلامي، المبادئ، النظرية، التطبيق، دار الفجر، القاهرة، مصر، ط1، سنة النشر،2002،ص،226.
8- المرجع نفسه،ص،227.
9- سيف الإسلام علي مطر، التغيّر الاجتماعي، دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية، دار الوفا، المنصورة، مصر، ط2،سنة النشر1988،ص،68.
10- صبحي الصالح، معالم الشريعة الإسلامية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،ط1، سنة النشر 1975،ص،254.
11- نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، مرجع سبق ذكره،ص،199.
12- سيف الإسلام علي مطر، مرجع سبق ذكره،ص،22.
13- محمد أبو زهرة، الخطابة، مرجع سبق ذكره،ص،68.
14- غوستاف لوبون، الآراء والمعتقدات، ترجمة عادل زعيتر،مؤسسة الهنداوي، القاهرة، مصر، ط1، سنة النشر،2014،ص،73.
15- غميش بن عمر، سيميولوجيا الاتصال في الخطاب الديني، قصص الأنبياء في القرآن الكريم نموذجا، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، كلية العلوم السياسية والإعلام، سنة 2010-2011،ص،51.
16- المرجع نفسه،ص،51.
17- ص،53.
18- صبحي الصالح، معالم الشريعة الإسلامية، مرجع سبق ذكره،ص،143-144.
19- ابن قيم الجوزية، أعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ت.ن، ج3،ص،3.
20- أسباب ركود الخطاب الديني الدعوي،ص،3

مراجع الدراسة:

1-ابن قيم الجوزية، أعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ت.ن.
20سيف الإسلام علي مطر، التغيّر الاجتماعي، دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية، دار الوفا، المنصورة، مصر، ط2،سنة النشر1988.

3-صبحي الصالح، معالم الشريعة الإسلامية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،ط1، سنة النشر 1975.
4-غميش بن عمر، سيميولوجيا الاتصال في الخطاب الديني، قصص الأنبياء في القرآن الكريم نموذجا، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، كلية العلوم السياسية والإعلام، سنة 2010-2011.
5-غوستاف لوبون، الآراء والمعتقدات، ترجمة عادل زعيتر،مؤسسة الهنداوي، القاهرة، مصر، ط1، سنة النشر،2014.
6-محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، مطبعة العلوم، القاهرة، مصر،ط1،سنة النشر،1934.
7-حمد الغزالي، كيف نفهم الإسلام، دار الشروق، مصر،ط1، سنة النشر، 1987.
8-محمد منير حجاب ، تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر، دار الفجر، القاهرة، مصرة، ط1، سنة النشر2003.
9-محمد منير حجاب، الإعلام الإسلامي، المبادئ، النظرية، التطبيق، دار الفجر، القاهرة، مصر، ط1، سنة النشر،2002.
10نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، سينا للنشر، القاهرة، مصر، ط2، سنة النشر،1994.